النبراس

شرح

شرح العقائد

لجامع المعقول والمنقول عمدة المتكلمين والمحققين

العلامة محمد عبد العزيز الفرهاري

قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

Âsitâne
Kitabevi

Hakimiyet-i Milliye Cad.
Tepsi Fırını Sk. Nu:7
✆ 0216 391 02 85
ÜSKÜDAR

احواله قبل النبوة من الصدق والامانة فكانت قريش تقول انه لم يكذب قط وكانوا يلقبونه بالامين ومن الوفاء بالعهد حتى اقام على مكانه
ثلاثة ايام لرجل قال له انا آتيك الساعة وحسن الخلق والتجنب عن الاصنام وعادات الجاهلية وعبادة الحق سبحانه فى غار حراء وحال الدعوة
اى دعوة الناس الى الايمان من تحمل المشاق الشديدة فى تبليغ الحق والاجتهاد باللسان والسنان ودعوة الملوك الجبابرة كملك غسان وكسرى
فارس وقيصر الروم ونجاشى الحبشة ومقوقس مصر وغيرهم مع ان بعضهم اوعده بالبطش فلم يخف مع قلة اعوانه واسبابه وبعد تمام الحين
بفتح البلاد ودخل الناس فى دين الله افواجا واطاع العرب كلهم وجاءته الهدايا والرسل من ملوك الاطراف فانه لم يغير اخلاقه من
المسكنة والتواضع للفقراء والشفقة على اليتامى والارامل والقناعة بطعام قليل وثوب خشن ومسكن ضيق كمساكن المساكين وقد كانت
تجلب اليه الاموال العظيمة من الغنائم والخراجات فينفقها على الناس ولا يدخر لنفسه شيئا حتى توفى ودرعه رهن وكانت قريش تعلم يوم
فتح مكة انه قاتلهم اجمعين فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين واخلاقه العظيمة جمع خلق بضمتين اما سخاوته فلم يسأل
عن شئ فقال لا واما شجاعته فلم يفر قط ولو عظم الباس يوم احد وحنين وكان يقوم فى صف الحرب قدامهم واما حلمه فروى انه جاءه يهودى
يسأله دينا فجلس معه حتى صلى الناس العشاء فجعلت الصحابة يهددونه فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يهودى يحبسك قال ان لصاحب
الحق مقالا فاسلم اليهودى وقال كنت اجرب حلمه كما فى التوراة واما تواضعه فحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون
نبيا عبدا فادخل اليه رجل فجعل يرتعد من هيبته قال لا تخف فانى لست بملك ولكنى ابن امرءة تاكل القديد لو جمعت اخلاقه لصارت سفرا من
غير ان تحصى كيف وقد قال الله تعالى انك لعلى خلق عظيم واحكامه الحكمية اى المشتملة على الحكمة من آداب الطهارة والصلوٰة وقواعد النكاح
والطلاق والبيع والهبة والقضاء والشهادة والمواريث وغيرها مما فصل فى الفقه مع ادلته بحيث لو تامل العاقل فيه علم ان هذا التدبير من
احكم الحاكمين وقال الامام الشافعى لو نظر اليهود والنصارى فى كتب الامام محمد الشيبانى لامنوا بلا شك واقدامه حيث يحجم الابطال
الاقدام التقدم والاحجام التاخر والفرار والجبن والابطال جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع الذى يبطل دماء المقتولين فلا يقتص منه وصح
ان الناس انهزموا عنه حول يوم حنين وهجم عليه العدو فجعل يزجر بغلته عليهم ويقول ع انا النبى لا كذب ؛ انا ابن عبد المطلب . ووثوقه
اى اعتماده بعصمة الله تعالى اى حفظه فى جميع الاحوال قد صح انه كان يامر بعض الصحابة ليحرسوه الليل فلما نزل والله يعصمك من الناس
قال انصرفوا فقد عصمنى الله تعالى فلم يامر بحراسته بعد وثباته على حاله من غير جزع واضطراب لدى الاهوال جمع هول وهو الخوف اى
عندها اما الهجرة من مكة الى المدينة ليلا والاختفاء فى الغار فكان بامر الله سبحانه لان القتال كان حراما عليه والصبر واجبا قبل نزول آية
القتال ومع ذلك لما وقف المشركون على الغار وقال ابو بكر رضى الله عنه لو نظر احدهم الى قدميه لابصرنا قال ما ظنك باثنين الله ثالثهما
بحيث لم يجد اعداؤه مع شدة عداوتهم له وحرصهم على الطعن منه الجار متعلق بلم يجد مطعنا مفعول لم يجد ولا الى القدح فيه
الجار صلة القدح سبيلا اى ثبت اوصاف كماله بحيث لا مطعن فيه للعدو ثم لا يخفى ان ما ذكره الشارح هى احواله الظاهرة واما
الباطنة فاجل واعظم منها لكنها حجبت عن العوام ولذا قال العارف ابو يزيد البسطامى رحمه الله لو بدا للخلق من النبى صلى الله عليه وسلم
ذرة لم يقم لها ما دون العرش فان العقل بعد الاطلاع على سيرة الانبياء الماضين يجزم جزما فى سائر العلوم العادية بامتناع اجتماع

هذه الامور فى غير الانبياء وان يجمع الله تعالى عطف على اجتماع هذه الكمالات فى حق من يعلم الحق تعالى انه الضمير لمن يفترى عليه بدعوى الرسالة والكتاب وتشريع الاوامر والنواهى ثم يمهل عطف على يجمع ثلاثا وعشرين سنة فان النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعث وعمره اربعون سنة وتوفى وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح وقد ادعى بعض الكذابين النبوة كمسيلمة اليمامى والاسود العنسى وسجاح الكاهنة فقتل بعضهم وتاب بعضهم وبالجملة لم ينتظم امر الكاذب فى النبوة الا اياما معدودة ثم يظهر ويقوى الله سبحانه دينه على سائر الاديان كما وعده فى القرآن ووقوع الاظهار فى بعض الازمنة والبلاد كاف فى صدق الوعد فلا يرد انه قد يغلب الكفار على بعض بلاد الاسلام اما غلبة الكفر فى اواخر الزمان فهو ثابت باخبار النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو من دلائل نبوته و ينصره على اعدائه ويحيى آثاره من الكتاب والحديث وشرائعه من الفرائض والسنن بعد موته الى يوم القيمة وبعض هذه الامور وان كان للمخالف دعواه فى غير الانبياء لكن مجموع هذه الامور حجة قاطعة حسية وثانيهما هذا المسلك للامام الرازى وحاصله ان تكميله تكميل الانبياء فهو نبى انه ادعى ذلك الامر العظيم اى النبوة بين اظهر قوم بضم الهاء جمع ظهر خلاف البطن ويقال هو بين ظهرانيهم واظهرهم اذا كان فى وسطهم وهم يحيطون به ومن زعم ان معنى اظهر قوم اغلب قوم فلم يعرف اللغة لا كتاب لهم ولا حكمة معهم اى لا شريعة وبين لهم الكتاب والحكمة وعلمهم الاحكام والشرائع من الواجبات والسنن والمحرمات والمباحات واتم مكارم الاخلاق من الحياء والجود وصلة الرحم واكرام الضيف ونحوها اى اظهرها وعلمها الناس بحيث لا مزيد عليه واكمل كثيرا من الناس فى الفضائل العلمية والعملية ونور العالم بالايمان والعمل الصالح واظهر الله دينه على الدين كله كما وعده بقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولا معنى للنبوة والرسالة سوى ذلك واعلم ان شواهد نبوته صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة منها نصوص التوراة والانجيل ومنها بشارة اهل الكتاب قبل مولده وبعده الى ان بعث فجحدوه الا قليل ومنها اخبار الكهنة عند مولده وبعثه ومنها ما وجد فى الكنائس القديمة مكتوبا وفى الاحجار منقوشا قبل ان يتولد ومنها هواتف الجن لاصحابهم من الانس ومنها ما ظهر ليلة مولده من خمود نار مجوس وشق ايوان كسرى ونزول النجوم واضاءة ما بين السماء والارض الى غير ذلك مما فصل فى التواريخ ثم شرع فى اثبات ان نبوته عامة وانه لا نبى بعده بقوله واذا ثبت نبوته والحال انه قد دل كلامه وكلام الله المنزل عليه على متعلق بدل انه خاتم النبيين وانه مبعوث الى كافة الناس اى جميعهم بتشديد الفاء من الكف وهو المنع كان اجتماعهم يمنع خروج فرد عنهم بل الى الجن والانس ففى الحديث ارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون رواه مسلم وفى القرآن ولكن رسول الله وخاتم النبيين وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس قال ارسله الى الجن والانس رواه الدارمى بل ذهب بعض العارفين الى انه مبعوث الى الملائكة والشجر والحجر ايضا اخذا بقوله ارسلت الى الخلق كافة وبما روى من شهادة الاشجار والاحجار بنبوته ثبت انه آخر الانبياء جزاء الشرط وفيه خلاف لبعض الشيعة زعموا ان الائمة الاثنى عشر انبياء وللبزيدية اتباع يزيد بن انيسة فرقة من الخوارج زعمت انه سيبعث من العجم نبى بكتاب وينسخ هذا الدين بدين الصابئين وهذا ضلال وكفر فان قلت فما تقول فى قوله عليه السلام سيكون بعدى ثلاثون كلهم يدعى انه نبى ولا نبى بعدى الا ما شاء الله